

الفصل الخامس

عوائق تنمية ذكاء أطفالنا

عوائق تنمية ذكاء أطفالنا

كما أن للذكاء وتنميته وسائط ومناشط، فإن له عوائق كثيرة ومتعددة، تنبع من عدة أسباب ومن عدة أوجه، ولم لا؟، فإن كل منشط من مناشط تنمية الذكاء إذا تم حجبها عن حياة الطفل انقلب كسهم مردود الى نفس وعقل هذا الطفل، فما بالننا إذا انقلب الأمر إلى ضد هذا المنشط أو ذاك، أى إذا تم ادخال حياتنا عكس تلك المناشط، فإن الأثر السلبي سيتحقق على الفور.

ولكن، ولله الحمد، فإن أغلب هذه العوائق عرضية وقتية إذا تنبه إليها المختصون بشؤون الطفل، وإذا بادر إلى إصلاحها الأب والأم فى البيئة المنزلية خصوصاً والمدرس فى مدرسته والإعلامى فى وسيلته الإعلامية على وجه العموم، لأن أغلب هذه العوائق من صنع البيئة، ومن صنع الإنسان، ومن نتاج عمله وفكره ومن نتاج يديه أيضاً كما سنرى فى هذا الفصل:

١ - ما هو الضعف العقلي:

نتناول هنا، وفى هذا المجال، موضوع الضعف العقلي، وكيف ينشأ، وكيف نتعرف عليه، أى نتعرف على أشكاله وأعراضه:

أ- التعريف بالضعف العقلي:

التخلف أو الضعف العقلي هو عكس التقدم العقلي (أى الذكاء بمعناه

العام)، أى أنه صورة من صور النمو العقلى أياً كان هذا النمو ضعيفاً أو متدنياً.

ونلاحظ بداية أن هناك إتساعاً فى الفروق العقلية بين الأفراد، ولقد لاحظ الناس منذ القدم هذه الفروق الإدراكية العقلية.

ولكن من هو الفرد الضعيف عقلياً بالتحديد؟

الفرد الضعيف عقلياً Mental Deficiency هو الفرد الذى هبط ذكاؤه إلى مادون المتوسط، بحيث أصبح عاجزاً عن الفهم والملاحظة بسرعة مقبولة، كما أنه عاجز عن التعليم أو عن تدبير شؤونه الخاصة بنفسه، وهذا الضعف العقلى درجات متداخلة فيما بينها، ففيه الفرد الغبى والأبله والمعتوه، وهذا الأخير قد لا يستطيع أن يتعلم كيف يغسل يديه أو أن يلبس ثيابه، كما أن لغته رغم بلوغه الثلاثين أو الأربعين لاتزيد عن لغة طفل فى الثالثة أو الرابعة^(١).

ويؤكد العلماء أن الضعف العقلى عموماً عند الأبله والمعتوه يرجع عموماً الى عوامل وراثية، كعيب فى الجهاز العصبى أو اضطراب حاد فى الهرمون أثناء فترة الحمل، كما قد ينشأ ذلك الضعف من عوامل ولادية كإصابة المخ إصابة شديدة أثناء عملية الولادة، وغير ذلك من الأسباب التى نراها فى هذا الفصل.

وقد يعكس الضعف (أو التخلف) العقلى عدداً من الأمراض العقلية، قد يضيق بنا المجال لذكرها، ولكن مادنا فى تعريف الضعف العقلى، فلا بد وأن نشير إلى أن التخلف العقلى ثلاث درجات أو مستويات هى^(٢):

* تخلف عقلى درجة أولى ويسمى (العتة) ويتراوح مستواه الذهنى بين

٧٠، ٥٠ بمقياس T. M.

* تخلف عقلى درجة ثانية (ويسمى بالأحمق) ويتراوح مستواه الذهنى بين ٣٥، ٥٠ بمقياس T.M.

* تخلف عقلى درجة ثالثة، (ويسمى المخبول) ومستواه الذهنى يكون أقل من ٢٠ بمقياس T.M.

ب - مظاهر الضعف العقلى:

وهناك العديد من المسببات للضعف العقلى ومظاهره، بعضها ينبع من البيئة الاجتماعية والآخر يكون بسبب نقص كبير فى التفكير وقد يكون بسبب عوامل بيئية أو نفسية أو مرضية.

وتتعدد مظاهر وأشكال الضعف العقلى، ومن هذه المظاهر نستعرض ما اتفق عليه بعض العلماء ومنها^(٣):

* عدم الفهم الواضح والدقيق لأبعاد المشكلة أو جوانب الموقف، فتكون المشكلة والموقف فى واد والمواجهة الفكرية فى واد آخر قريب أو بعيد.

* قلة المعلومات وعدم كفايتها لدى الإنسان، وسرعة النسيان وعدم الاحتفاظ فى الذاكرة بأى معلومات.

* العجلة السريعة فى تبنى الحلول الواردة للذهن والتسرع بإصدار الأحكام دون تفكير عميق وواسع وناقد.

* الانفعال العارم فى مواجهة المشكلات والمواقف، وهذا الانفعال لايسمح للتفكير الإنسانى بالعمل النشط، لأن الانفعال الشديد يشل التفكير أو يعوقه.

* الجمود المعرفى والتحجر الفكرى حول آراء جامدة تمنع مرونة التفكير وحركته لمواجهة المواقف المتجددة والمتطورة.

* عدم الحياد النفسى فى مواجهة الموقف أو المشكلة، والميل إلى إصدار أحكام مسبقة قبل فهم الموقف وأبعاده (التسرع والتهور).

* ضعف الشخصية لمن لا يريد استخدام تفكيره الاستدلالى، فهو عديم الثقة بنفسه، لا يركن إليها، وقد يعتمد على آخرين، وهم ليسوا دائماً يتصفون بالإخلاص والصدق والأمانة والموضوعية.

هذه بعض مظاهر الضعف العقلى، وهى مظاهر ليست لازمة، ولكنها تؤكد عدم نمو الذكاء النمو الكافى، لدى الإنسان الذى تقع منه هذه المظاهر وتبدو عليه.

جـ - محددات الضعف العقلي:

وهناك عدة محددات لعملية التفكير لدى الإنسان، نستطيع أن نتعرف منها على القدرة العقلية للشخص، ومنها:

* ما هو الشخص الموجود أمامنا وما عمره وماهى قدراته وما هو جنسه؟
* هل يستخدم الفرد كل ثنايا عقله فى كافة الأمور الذهنية والفكرية أم يستخدمها فى البعض منها فقط، وما هى الجوانب التى يستخدم عقله وتفكيره فيها؟

* هل تصرفات هذا الإنسان تتصف بالموضوعية أم لا؟ وذلك للقياس على مدى ذكائه وقدراته العقلية.

* ما هى الجوانب الخلقية للإنسان الموضوع تحت المنظار، هل قدراته الأخلاقية عالية أم منخفضة؟؟

وغير ذلك من الأسئلة التى توضح لنا بعض محددات الاستخدام العقلى، وبالتالي وصفه بالضعف أو بالقوة، وسوف نتناول هنا بعض تلك المحددات:

أولاً: الذكاء جزء من الإدراك العقلي:

إذا كان البعض يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد، وآخرين يعرفونه بأنه القدرة على حل المشاكل القائمة والتنبؤ بالمشكلات المقبلة وإيجاد الحلول لها، ويعرفه فريق ثالث بأنه القدرة على التعلم وكسب المعارف أو القدرة على التكيف أو المرونة، فإن هناك تعريف سائد يعلن بأن

الذكاء قدرة عقلية ذهنية موروثه في أصلها، ولكنها قابلة للنمو والتطور وأن نموها يتم بعوامل اجتماعية، وأن المجتمع الأقدر على تحدى الذكاء لدى الأطفال هو المجتمع الأصلي لنمو الذكاء وتزايدده، واللغة تلعب دوراً أساسياً في ذلك^(٤).

ولذلك، فالذكاء والضعف العقلي عمليات عقلية معينة محددة، كالتذكر والانتباه والاستدلال والتعلم، بل هما قدرات عامة ناتجة من تولد النشاط العقلي العام الذى يؤثر فى جميع العمليات العقلية بنسب متفاوتة، وتشارك معه استعدادات فرعية نوعية إلى جانبه.

فالضعف العقلي إحدى هذه القدرات العقلية كما أن الذكاء إحدى هذه القدرات ومنها القدرة والاستعداد والاستدلال^(٥):

* فالقدرة Ability هى كل ما يستطيع الفرد أداءه عملياً فى هذه اللحظة الحاضرة من أعمال ومهارات عقلية إدراكية، أو عملية حركية، و سواء أتم ذلك نتيجة تدريب مقصود ومنظم أو دون تدريب، وذلك كالقدرة على التكلم بلغة أجنبية أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو السباحة الى آخره، والقدرة قد تكون فطرية كالذكاء أو مكتسبة كقيادة طائرة، وقد تكون بسيطة كقدرة التمييز بين الأصوات والألوان، أو مركبة كالقدرة الميكانيكية.

* والاستعداد Aptitude هو قدرة الفرد الكامنة التي تؤهله للتعليم بسرعة، وسهولة في مجال معين حتى يصل إلى أعلى مراتب المهارة، والجوائز سواء أكان ذلك في الدراسات أو الأعمال المهنية أو الألعاب الرياضية البدنية أو الأعمال الفنية أو الموسيقية، فهذا الفرد لديه استعداد معين لعمل معين إذا توفر له التدريب والتشجيع وصل إلى أعلى استعداد بمجهود أقل وفي فترة قصيرة، بالمقارنة مع فرد آخر ليس له ذلك الاستعداد في هذا المجال، فالاستعداد قدرة كامنة تنتظر النضوج والتعلم للاستفادة من هذا الاستعداد.

وهكذا، فالقدرة ما يستطيعه الفرد حالياً والاستعداد قدرة كامنة في الفرد فإذا ما وجدت وسائل الظهور نمت وإلا ظلت كامنة.

* وكذلك الاستدلال يمكن تعريفه بأنه قدرة عقلية أيضاً.

ثانياً: الشخصية والأخلاق والقدرة العقلية:

ولقد أثبتت الدراسات أن الشخص يتميز عن غيره بقدرته العقلية، أي بذكائه، كما يتميز عليه بقوة أخلاقه أو بسرعة غضبه، ولذا، فهو كل متكامل من الشخصية كالخلق والمزاج، ولكن أغلب علماء النفس وأطباء النفس المحدثين «يستبعدون الذكاء وغيره من القدرات العقلية من موضوع بناء الشخصية، فإذا أرادوا الحكم على شخصية فرد أو قياسها، اقتصروا على صفاته الاجتماعية والخلقية والمزاجية، أي الانفعالية، ليس إلا !!» وحجتهم في ذلك ما دل عليه التحليل العاملي من أن الارتباط بين الجوانب العقلية وغير العقلية من الشخصية ارتباط ضعيف لا يُعتد به، وما دلت عليه الدراسات الإكلينيكية من (أن اضطرابات الشخصية لا تخدم نسبة ذكاء الفرد، فالأمراض النفسية العقلية شائعة بين العباقرة قدر شيوعها بين ضعاف العقول)^(٦).

وكذلك قد يظن كثير من الناس أن العلاقة بين الذكاء والتفكير الخُلقي علاقة إيجابية، وأن الأذكياء أكثر خلقًا، ولكن هذا غير صحيح، فهناك من الناس من هم أذكياء جدًا، ولكنهم غير أخلاقيين، ومع ذلك فلقد أثبتت بعض البحوث التي أجريت على الجانحين أنهم أقل ذكاء من الأطفال (في متوسطات الذكاء)، وقد يُفسر ذلك بتأثر الأداء على اختبارات الذكاء بالعوامل الثقافية والطبيعية والاجتماعية.

وليس معنى هذا أن النمو الخُلقي لا يرتبط مطلقًا بالذكاء أو بالنمو العقلي، فطالما أن التفكير الخُلقي يتضمن التنبؤ بنتائج أفعالنا والمسؤولية عنها، فإن ما يقلل من هذه القدرة على التنبؤ، ويقلل بالتالي من القدرة على السلوك الخُلقي، ولاشك أن القدرة العقلية تلعب دورًا كبيرًا في تنبؤاتنا، مما يوحي بأن هناك عتبة في الذكاء لا يوجد تحتها أفكار مثل الأخلاقية والمسؤولية، ولعله من المعروف أن المسؤولية الجنائية عندما تكون قدرة الفرد العقلية أقل من حد معين تنتفي نهائيًا^(٧).

وهناك من يرى علاقة أخرى بين النمو الخُلقي والذكاء، فيرى كولبرج KOHLBERGE «أن جميع الأطفال المتقدمين في النمو الخُلقي أذكياء، ولكن ليس كل الأطفال الأذكياء متقدمين في النمو الخُلقي»^(٨).

ومما سبق يمكن أن نقول أن الذكاء شرط ضروري للنمو الخُلقي ولكنه ليس شرطًا كافيًا، ولذلك وجد في بعض الدراسات أن معاملات الارتباط بين الذكاء والتفكير الخُلقي حوالي ٣٠٪، ويفسر نحو ١٠٪ فقط من التباين على أنه الأهم من الذكاء (كنسبة ذكاء)، هو مرحلة النمو العقلي التي يمر بها الطفل.

فالنمو العقلي ضروري للنمو الخُلقي، ومرحلة النمو العقلي تضع حدود النمو الخُلقي، ولكنها تسبقه باستمرار، ومهما يكن، فإن العلاقة موجودة بين النمو العقلي والأخلاق والشخصية.

ثالثاً: وجوب مراعاة الفروق الفردية فى الإدراك العقلى:

ويشير هذا الموضوع اهتماماً خاصاً، هل هناك فروقٌ بين الأفراد المختلفين فى القدرات العقلية؟

والحقيقة أن هناك فروقاً متعددة، وأن إغفال ما بين الأفراد، سواء أكانوا رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً، الخ، من فروق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية له أسوأ الأثر على الفرد نفسه وعلى المجتمع الذى نعيش فيه.

فلو تم إغفال هذه الفروق، ما استطعنا أن نحفزهم بالعمل أو نسوسهم أو نعاملهم بما يستحقون، أو أن نرعى العدل فى إثابهم أو عقابهم، بل ما استطعنا أن نحل مشاكلهم أو نوجههم إلى المهن والأعمال ونوع التعليم الذى يناسبهم، وأن نختر من بينهم أكفأهم لعمل معين، والنتيجة المحتومة لذلك هى هبوط مستوى الإنتاج واتساع نطاق الإخفاق فى الدراسة واضطراب الساحة النفسية للفرد.

والواقع أن الشخص العادى لا يستطيع أن يدرك ما بين الناس من فروق ضخمة فى الذكاء خصوصاً والقدرات العقلية والشخصية، فأباء الأطفال الموهوبين لا يعرفون فى الغالب مستوى أطفالهم، وأطباء الأطفال المتخصصين لا يدركون فى الغالب مدى ما يعانیه أطفالهم من قصور عقلى حتى يبدأ الطفل فى التعثر الدراسى.

والواقع يؤكد أن الفروق بين الناس فى القدرات العقلية على درجة من الاتساع، بحيث يكون الفرد المتوسط أكثر ذكاءً من الإنسان المعتوه ضعيف العقل، كذلك الحال فيما بين الناس من فروق فى الشخصية والخلق والمزاج^(٩).

كما أثبتت بعض الدراسات أن الذكاء أو الضعف العقلى، بصفتهما

(قدرة عقلية فطرية عامة) يختلف من الأولاد إلى البنات: (فلاحظت الدراسات أن الفتيات يتميزن عن الأولاد في ذكائهن في سن من ٥ - ٧ سنوات بحوالى نصف سنة، وفي التاسعة والعاشره يمتاز الأولاد عن البنات في الذكاء، ولكن عندما تأتي مرحلة المراهقة يتساوى الجنسان^(١٠)).

رابعاً: الموضوعية وأثرها فى القدرات العقلية:

ولقد أثبتت الدراسات أيضاً أن الناس الموضوعيين ذوى ذكاء أعلى ، كما أثبت المنهج الإحصائى فى قياس الشخصية بطريقة موضوعية أن «لكل شخصية من الشخصيات أربعة أبعاد رئيسية تعتبر كافية لوصف بنائها»، وهى:

- ١ - بُعد الذكاء .
- ٢ - بعد يمتد من الانبساط الى الانطواء .
- ٣ - بعد يمتد من النضج الإنفعالى إلى الفجاجة أو العصابية، وهى استعداد الفرد للإصابة بالعصابة وهو المرض النفسى .
- ٤ - بُعد يمتد من حالة إلي أخرى سواء الشخصية الى الذهانية، وهى استعداد الفرد للإصابة بالذهان (وهو المرض العقلى)^(١١) .

فشخصية الفرد المرتفع الذكاء الشديد الانطواء المعتدل فى نضجه الانفعالى تختلف عن شخصية فرد آخر متوسط الذكاء معتدل فى انطوائه ويشغل موضوعياً بُعداً مرتفعاً على بُعد النضج الانفعالى، فالأشخاص الموضوعيين عادة ما يكونون أذكىاء وغير الموضوعيين عادة ما يكونون متوسطى أو ضعفاء الذكاء .

٢ - اتجاهات متعددة فى معالجة الضعف العقلى:

لمعرفة الاتجاهات المختلفة التى تؤثر على القدرات العقلية لابد وأن

نستعرض هنا جانباً من النظريات التي توضح لنا أساس الفروق في القدرات العقلية، فمنذ أن نادى (جان جاك روسو) بترك الطفل وشأنه يتربى في الطبيعة (على السجية)، بناء على تجاربه واحتكاكاته بالأشياء المحيطة به وبالغ في ذلك، حتى نشأ فيما بعد ظاهرة التدليل والإباحة وخروج الناشئين عن كل ضابط يضبط سلوكهم واستفحلت هذه الظاهرة في منتصف القرن الحالى^(١٢)، ومنذ ذلك الحين، تصدى علماء التربية وعلم النفس لتدارك الآثار الخطيرة لدعوة (روسو)، فظهرت النظريات المختلفة التي تحاول ضبط جماح القدرات العقلية وذلك بعد تفسيرها وتقويمها وتهذيبها أيضاً.

أ- المدارس المختلفة في النمو العقلي:

وهناك عدة مدارس في النمو العقلي أهمها المدرسة الأمريكية والمدرسة الإنجليزية^(١٣)، وفيما يلي نبذة عنهما:

أولاً - المدرسة الأمريكية:

وتعتمد النظرية الأمريكية في التربية الفكرية على الذكاء باعتباره وسيلة الأمان في تفهم البيئة المحيطة سواء أكانت مادية أو اجتماعية وفي تعلم مختلف المواد الدراسية، وتنادى المدرسة الأمريكية بوجود ثلاثة أنواع من الذكاء:

الأول: الذكاء الميكانيكى، ويقصد به تعامل المتعلم مع الأشياء وفكها وتركيبها وإصلاحها ودراستها، وكثير من المواد الدراسية يجب أن تتيح الفرصة لممارسة الذكاء الميكانيكى أو التعامل مع الأشياء كالأجهزة العلمية والكهربائية والآلات المختلفة.

الثانى: الذكاء المجرد، ويقصد به تعامل المتعلم مع الأفكار والرموز وحل المعادلات الرياضية وفهم المفاهيم الكبيرة مثل الديمقراطية والنظام النيابى

والنظريات العلمية، الخ، وعلى المواد الأخرى الدراسية أن تراعى هذا وتُسمى هذا النوع من الذكاء باعتبار أن المعلم يستطيع بقدرة فائقة التعامل مع الرموز والأفكار المجردة والمفاهيم.

الثالث: الذكاء الاجتماعي، ويقصد به تعامل المتعلم مع الناس بممارسة هذا النوع من الذكاء، ويظهر هذا النوع بالذات في استخدام اللغات وإجادتها، حيث تعتبر وسيلة الاتصال الاجتماعي.

ثانياً: المدرسة (النظرية الإنجليزية):

وهي أساساً نظرية سبيرمان، الذي ينادى بوجود ثلاثة أنواع من العوامل تتداخل في نشاط الإنسان الفكري، وكل نشاط عقلي يحتوى في النهاية على العوامل الثلاثة متعاونة، وهو يختلف من موقف لآخر، ومن مادة دراسية إلى أخرى، وهذه العوامل الثلاثة هي:

الأول: العامل العام، وهو القدر أو الرصيد العام للإنسان في الذكاء الذي يمكنه من حل المشكلات وفهم الموضوعات التي تقدم له.

الثاني: العامل الطائفي، وهو مجموعة من العناصر التي تمثل مواد دراسية متشابهة، ويؤثر تأثيراً مباشراً في إتقان إحدى هذه المواد الدراسية أو كلها.

الثالث: العامل الخاص، وهو القدر من الذكاء أو القدرات اللازمة لمعالجة موقف معين بذاته، وينادى بعض علماء النفس بأن العامل الخاص يتقارب مع العامل الطائفي، ولذلك يقولون بدمجها معا فأصبحت النظرية تُسمى نظرية العاملين، وسوف نلقى بعض الضوء عليها.

ب - الاتجاهات والنظريات العلمية في القدرات العقلية:

ولزيادة المعرفة بمراحل نمو القدرات العقلية، لابد من تناول الاتجاهات والنظريات المختلفة في النمو العقلي ونلقى الضوء عليها^(١٤):

أولاً: الانجاه الوظيفى فى معالجة القدرات العقلية:

ويعالج هذا الاتجاه علاقة السلوك لتحصيل غرض أو اتباع حاجة، والميزان الوحيد الذى يقاس به السلوك على أنه مُعبر عن الذكاء أم لا هو: ميزان المنفعة، أى أن السلوك الذى يحقق غرض أو منفعة سلوك ذكى.

ثانياً: الانجاه التحليلى فى معالجة القدرات العقلية:

وبه اتجاهين:

الأول: من الناحية الوظيفية: القدرة على تعلم الأعمال أو إجراء أعمال مفيدة وظيفياً.

والثانى: من الناحية العاملة الإحصائية فيعرفه (بيرت BURT بأنه قدرة عقلية عامة Native Mentality).

ثالثاً: نظرية العوامل المتعددة:

وهى نفس المدرسة الأمريكية وتسمى نظرية ثورنديك، وتتضمن ثلاثة أنواع من الذكاء وهو الذكاء الميكانيكى والاجتماعى والمجرد، وسبق الإشارة إليها فى قياس الذكاء وفى مدارس القدرات العقلية.

رابعاً: نظرية التحليل العاملة:

وتبرز هذه النظرية السمات الخاصة بالذكاء وعكسها الخاص بضعف الذكاء:

السمات السطحية: الذكى _____ تفكير سليم / قدرات خاصة /

مبدع ومنتج / مُحِب لغيره .

وتؤكد هذه النظرية أن القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة (أى الذكاء) تنمو نمواً مضطرباً حتى الثانية عشر من العمر ثم تتعثر قليلاً فى أوائل فترة

المراهقة نظراً لحالة الاضطراب النفسى السائدة فى هذه المرحلة، وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح، ويقصد بها أن توزيع الذكاء يختلف من شخص لآخر، وفترة المراهقة هى فترة ظهور القدرات الخاصة، وذلك لأن النمو العام يسمح لنا بالكشف عن الميول التى غالباً ماترتبط بقدرات خاصة، ويمكننا بشيء من الدقة الكشف عن قدرات المراهق الخاصة فى حوالى سن الرابعة عشر، وبالتالي يمكننا أن نوجه المراهق تعليمياً ومهنيّاً حسب ما تسمح به استعداداته الخاصة.

خامساً: نظرية القوانين الكمية:

والتي أعلنها (سييرمان)، وتتكون من خمسة قوانين كمية تبين الشروط التى فى ظلها تتم العمليات العقلية عموماً والابتكارية على وجه الخصوص، وأثبتت دراسات سييرمان أن الأشخاص الأكثر ذكاءً يتمتعون عموماً بتفوق بدنى كتفوقهم العقلى، وهذه القوانين هى:

الأول: قانون المدى Law of Span ووفقاً له فإن كل عقل يميل إلى الاحتفاظ بإنتاجه، فى أى لحظة، ثابتاً من حيث الكمية مهما اختلف من حيث الكيف، ويبدو هنا لأول وهلة أن للكمية وجهان: الوضوح والسرعة.

الثانى: قانون الاسترجاع Retentivity وله ثلاثة أوجه: القصور الذاتى Law of Inertia ووفقاً له تبدأ العمليات المعرفية وتنتهى بشكل أكثر تدرجاً من أسبابها، وقانون الاستعدادات Dispositions وتبعاً له تختلف الوقائع المعرفية بحدوثها استعدادات تُسهل حدوثها مرة أخرى، والترابطات Associations وتبعاً له فإن حدوث الوقائع المعرفية مُصاحبة لبعضها البعض يجعلها أميل إلى تكرار ذلك بسهولة أكبر.

الثالث: قانون التعب Law of Fatigue وهو يعنى بصورة ما عكس قانون الاسترجاع.

الرابع: قانون الضبط النزوغى Conative Control وتبعاً له، فإن شدة التصرف يمكن أن تضبط بواسطة النزوغ.

الخامس: قانون الاستعدادات الأولية Premorcial Potencies الذى يقع بمعنى ما على عمق أكبر من القوانين الأخرى جميعها.

سادساً: الإنجاه السلوكى: أو مدرسة التحليل النفسى، أو النظرية الفرويدية :

والتي تولى أهمية لملاحظة السلوكيات والتصرفات المختلفة للطفل فى السنوات الخمسة الأولى ويعتبرها منبعاً للصراعات العصابية ومنشأ لعقد الطفولة والتي تهيمن على تصرفات البالغ، وبمعنى آخر، فإن فرويد يعتبر أن الطفولة الأولى هى المخطط الأول الذى تبنى عليه شخصية البالغ الذى لا يلبث أن ينكص، بعد بلوغه إلى هذه المرحلة لدى تعرضه لصدمات أو رضات عاطفية، وسوف نتحدث عن العقد المختلفة أثناء حديثنا عن مقومات الضعف العقلى إن شاء الله.

٣ - مشكلات ومقومات قد تتسبب فى الضعف العقلى:

ونستعرض هنا، بعضاً من العوامل والمشكلات والمقومات التى قد ينتج عنها الضعف العقلى بمستوياته المختلفة، وتنقسم هذه المشكلات والعوامل إلى ثلاثة أقسام: أمراض، ومشكلات نفسية، ومشكلات اجتماعية بيئية، وقد تنقسم هذه الأسباب، كما يصنفها علماء النفس، من حيث العمر الزمنى أو فترة النمو ذاتها من طفولة مبكرة وطفولة وسطى وطفولة متأخرة، ولنتحدث عن تلك العوائق بشيء من التفصيل:

أ - عوائق مرضية (أمراض مختلفة):

هناك العديد من الأمراض التى تصيب الطفل وتجعله غير قادر على النمو

العقلى السوى مثل أقرانه، وهذه الأمراض تؤثر بصفة مباشرة على القدرات العقلية والإدراكية للفرد مما تنعكس على درجة ذكائه، ولقد أثبتت العديد من الدراسات أنه «توجد علاقة إيجابية بين نشاط الطفل والنمو الكلامى، أى كلما كان الطفل سليماً من الناحية الجسمية، كان أكثر نشاطاً ومن ثم يكون أكثر ذكاءً وقدرة على اكتساب اللغة»^(١٥)، ومن هذه الأمراض:

أولاً: قصور إفراز الغدد:

تفرز الغدد الصماء هرمونات تلعب الدور الرئيسى فى توجيه النمو العضوى للطفل، فهذه الهرمونات تتداخل فى إفرازاتها بحيث يؤدي إفراز إحداها إلى إفراز الآخر أو تعطيله وصولاً إلى علاقات ثابتة تُعرف بالأثر الرجعى BIO FEED BACK تتحكم فى إفراز هرمون النمو، وكذلك مرض قصور إفراز الغدة الدرقية، فمن الممكن أن يتأخر ظهور هذا القصور بشكل عادى حتى بلوغ الطفل السن المدرسى، ومن الناحية العضوية يبتدىء هذا القصور على الوجه الآتى: (١٦).

- * تأخر فى النمو العضوى.
- * الوجه منتفخ (بسبب تجمع الماء والبروتينات تحت الجلد).
- * الغدة الدرقية تُحس من خلال الملامسة.
- * نعاس كثير وشديد ودائم للطفل.
- * انخفاض النشاط المدرسى.
- * عدم القدرة على تحمل البرد.
- * تأخر البلوغ (فى مرحلة متقدمة لسن الطفولة).
- * تباطؤ نبض القلب.

* ميل للسمنة .

* الجلد بارد .

* ضعف حيوية العضلات .

فأمراض الغدد يجب علاجها على الفور بالنسبة للأطفال .

ثانياً: الأمراض المعدية الوبائية:

مثل أمراض الزهري والسل وأمراض مزمنة مثل أمراض القلب والتهاب الدماغ والسحايا والحمى الشوكية وأمراض الجهاز العصبي، ولا يخفى أن للأمراض الجسدية التي يصاب بها الإنسان أثراً بعيداً يؤدي إلى نشوء بعض الأمراض النفسية، وذلك لما تُحدثه تلك الأمراض العضوية من تغييرات حيوية وكيميائية تُساعد في ظهور اضطراب نفسي، وبما تسببه من ردود أفعال وقصور وظيفي أو نقص حاسي، ويؤثر كل ذلك على القدرات العقلية ومنها الذكاء .

ثالثاً: العوامل الفيتامينية:

وبشكل خاص الفيتامين (د)، والذي يؤدي نقصه إلى إحداث مرض الكساح لدى الأطفال، وانخفاض نسبة الكالسيوم في أجسادهم، مما يؤدي إلى عرقلة نمو هيكلهم العظمي بشكل طبيعي، وفي حالات الكساح الحاد، فإن الاضطراب لا يقتصر على تشوه العظام فقط، وإنما يتعداه إلى وقف نمو الطفل إجمالاً^(١٨).

رابعاً: أمراض متعددة:

ونستعرض هنا عدداً من الأمراض التي قد تصيب الطفل، ويكون لها تأثيراً مباشراً على درجة ذكائه أو على قدرته العقلية أو على نموه العقلي أو الإدراكي أو على تفكيره عموماً مثل^(١٩):

* الإصابات الدماغية وخصوصاً في حالة الحوادث أو الإصابات بكسر في الجمجمة أو نتيجة اصطدام الدماغ بشيء صلب.

* الإصابات العصبية، مثل الإرهاق والتوتر العصبى، مما يسبب ضغوطاً عضلية تسبب فتوراً عاماً وانحطاطاً جسيماً تضعف معه مناعة الإنسان، مما ينعكس على قدراته العقلية والذهنية.

* أمراض الطفولة: الحصبة بشكل خاص، والتي تترك آثاراً كبيرة على عقل الإنسان.

* اضطرابات الدورة الدموية، لأن انخفاض نسبة الدماء الواردة إلى عضو ما من شأنها أن تؤدى إلى نمو هذا العضو بشكل غير مألوف، ولذلك نصح الأطباء الصغار بعمل حركات مثل الوقوف على رأسهم حتى تتخلل الدماء دماغ الإنسان ليستعيد ذهنه ونشاطه وحيوته.

* الأمراض الداخلية، فلا بد من الملاحظة الطبية الهامة في هذا المجال من أمراض الرئة والقلب، وبخاصة المزمنة منها والتي تؤدى إلى عرقلة النمو الجسدى والعقلى.

* الجهاز العضلى: هناك علاقة وثيقة بين نمو العظام وبين نمو الجهاز العصبى والجهاز العضلى، وذلك بدليل تلازم اضطراب أحدهم باضطراب الآخر.

* تعرض جسد الأطفال لدرجات حرارة عالية، والإصابة ببعض الحميات أو الوقوف أمام الأفران العالية في حرارتها أو التعرض لضربات الشمس الشديدة أو حرارة الجو الملتهبة.

* وجود تسمم: فى دم الأطفال، من عادات سيئة مثل الإدمان على بعض العقاقير أو المخدرات والخمور أو حتى التدخين، وقد يكون التسمم أثراً

لبعض الأمراض الداخلية الأحشائية كما فى حالة التسمم الكبدى أو وجود بقع جرثومية سامة فى البدن أو كالتسمم البولى .

* العاهات والعيوب الجسدية الناتجة لإصابات مرضية أو حوادث مرور أو أمراض جلدية أو حرائق أو كوارث .

خامساً: مرض التبول اللاإرادى:

سلس البول أو التبول اللاإرادى، وخاصة أثناء النوم، هو مرض عضال يقلق كل أسرة، ورغم أن له بعض الجوانب النفسية إلا أننا آثرنا تناوله فى ختام الأمراض العضوية لارتباطه الوثيق بها، وخصوصاً إذا ما استمر حتى السن المدرسى (نحو ست سنوات)، ويقتضى أن تراجع الأم أو الأب الطبيب فوراً، وخاصة إذا ما أتى التبول اللاإرادى بعد فترة فطام منه تمكن الطفل خلالها من التحكم فى تبوله، وفى هذه الحالة يمكن أن يكون السبب عضوياً على صعيد الجهاز البولى، وأن يكون معاناة نفسية قاسية للطفل، مثل فقدان اهتمام الأهل، الغيرة، اضطرابات النوم، الخوف، وهذا ماسنراه فى الأمراض النفسية وترجع بعض الدراسات التبول اللاإرادى إلى فقر الدم أو الاضطرابات العصبية العامة، أو أمراض أو اضطراب فى الكليتين أو المثانة أو مجرى البول، وعموماً هذا المرض عضوى نفسى، ولكنه هام لأن الطفل يفقد ثقته بنفسه فى حالة الإصابة به^(٢٠).

ب- الوراثة وأثرها فى الضعف العقلي:

وهى تعنى ببساطة شديدة الانتقال العضوى من خلال الموروثات (الجينات) من الأبوين إلى الجنين خلال لحظة الحمل فى تلاحق كل من البويضة الأنثوية مع الحيوان المنوى الذكرى، ولهذا الوراثة أهمية فى تحديد الطول واللون والتكوينات العصبية ونشاط الغدد ودرجة الحساسية وقوة الدوافع .

والوراثة تُشكل «عاملاً هاماً في إمكانية الإصابة ببعض الأمراض النفسية، ومعنى إمكانية أن الوراثة لاتعمل وحدها بل لابد من إضافة أثر البيئة إلى أثر الوراثة في الإصابة بالمرض المُعين، فالعامل الوراثي هو عامل استعداد يساعد على نشوء المرض، والبيئة تستطيع إلى حد بعيد أن تصلح ذلك الاستعداد وتزيده انحرافاً واضطراباً أو مرضاً مُخلاً»^(٢١).

وهناك العديد من الأمراض الوراثية التي تسبب في تشوه الجنين^(٢٢) مثل السرطان، وتناول المخدرات وما ينتج عنها من أمراض وراثية، وحدث خلل في الجينات الوراثية من شأنه أن يؤدي إلى اضطرابات في النمو بأشكالها المختلفة، والتشوهات الجينية (هناك عدد من الاضطرابات والأمراض الخلقية الناجمة عن ظروف الحمل والتي تؤثر في النمو العضوي والنفسى للطفل)، وأيضاً أمراض تشوهات الجمجمة وتشوهات الدماغ الخلقية المكتسبة، ويمكن لأمراض القصور الحسى (الصم - البكم . .) أن تنتقل بالوراثة أيضاً.

ومثل انتقال الأمراض بالوراثة، إدمان المخدرات، فقد أوضحت بعض الدراسات أن الرضع المدمنين ظاهرة شائعة، وأن الأم المدمنة للكوكايين أو الهيروين على سبيل المثال تلد طفلاً به كل الجراح النفسية للإدمان، لأن دمه وجهازه العصبى قد تشبعا، قبل نزوله إلى الدنيا، وهو فى رحم أمه، بالمخدر، ومن ثم، فالرضيع يبدأ حياته مُدمناً تتابه النوبات المزاجية الحادة المصحوبة بالتقلصات والركل والصراخ، لأنه فى هذه الحالة يكون مثله مثل المدمن فى حاجة إلى علاج من آثار المخدر الذى تشبعا به جهازه العصبى^(٢٣) وبينت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين يولدون من أم مُدمنة للمخدرات يولدون متخلفين عقلياً، مما يؤكد دور الوراثة الوثيق وخصوصاً فى الإدمان.

ج- الأمراض النفسية المؤثرة فى القدرات العقلية:

وهى عديدة متعددة، قد يكون تأثير أى منها ضعيف، ولكن ليست دائماً تأثيراتها ضعيفة أو قوية وإنما تتباين ما بين فرد وآخر، ونستعرض هنا بعضاً من تلك الأمراض النفسية التى تؤثر فى القدرات العقلية للطفل، وستترك العقد النفسية للنقطة القادمة:

أولاً: التأتأة واضطرابات النطق واللجاجة:

وهذه كلها تنشأ لأسباب عضوية (مثل وجود خلل تشريحي فى الأوتار الصوتية، أو بعض الأمراض العصبية أو العقلية، أو من نتيجة أسباب نفسية (وهى الأغلب) مثل فقدان الشعور بالأمان والخوف والغيرة^(٢٤).

ولا شك أن النطق من أهم وسائل الاتصال الاجتماعى، ومن ثم فإن أى عطل فيه يعوق صاحبه من أداء واجبه ويؤثر فى نموه الفردى والاجتماعى، وما عملية النطق ذاتها إلا عبارة عن نشاط يفصح عن نفسه فى التوافقات العصبية التى يشترك فى أدائها مركز الكلام فى المخ وتقوم هذه التوافقات بتحريك العضلات، وهذه تقوم بدورها بإخراج الصوت، أما الرتتان فإنهما تقومان بعملية تعبئة الهواء وتنظيم اندفاعه ليمر على الأوتار الصوتية داخل الحنجرة والفم والتجويف الأنفى وهنا تحدث التشكيلات الصوتية التى نطلق عليها (الكلام) والتأتأة واللجاجة عيب كلامى يتعرض له الأطفال، كما يتعرض له الكبار وأهم أسبابها الخوف وفقدان الأمان وأن هناك ظروفًا نفسية تقف أحياناً فى سبيل التوقف الكلامى^(٢٥).

ثانياً: مص الأصابع وقضم الأظافر:

وما يلفت النظر فى الأطفال عملية مص الأصابع ويحس الطفل بلذة

شديدة وهو يفعل ذلك، كما أنها تعبر في الأشهر الأولى من عمر الطفل عن مهارة شديدة حيث يحرك الطفل يده أو رجله ويضعها في فمه دون أن يخطئ الهدف، وهذا يعنى أن أعصابه وقدراته قوية وعالية، ولكن الخطورة في استمرارها والإصرار عليها، فبعض الأطفال يستمر في ذلك إلى سن الثانية عشرة، وتعتبر عملية مص الأصابع عاملاً مساعداً في الاستغراق في أحلام اليقظة، وتعتبر شكلاً من أشكال اعتلال الصحة والإدمان أيضاً ولكن عموماً تدل على شيء مادي ملموس، ويمكن علاج ذلك بإشغال الطفل بما يفيد وينفعه^(٢٦).

أما قضم الأظافر فيعتبر أسلوباً من أساليب النشاط الشاذ الذي لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية، فهو نمط انسحابي يبعد صاحبه عن مجابهة الواقع ويساعد على الاستغراق في السرحان وأحلام اليقظة والشعور بعدم القدرة على التركيز، بالإضافة إلى أنه منظر منفر كرهه يثير في النفس مشاعر التقزز والاقشعرار، يؤدي إلى مضاعفات بدنية ونفسية عديدة، والانفعال المصاحب لعادة قضم الأظافر هو انفعال الغضب الذي ينشأ من حالة التوتر القلبي والعصبي والنفسي، وينشأ عادة من الفشل والحرمان والنرفزة، ويؤثر على ذهن الطفل ولذلك فإن إزالة الأسباب النفسية والعصبية أهم وسائل علاج هذه الأمراض التي تؤثر على القدرات العقلية تأثيراً مباشراً^(٢٧).

ثالثاً: الغيرة الشديدة:

تمثل جزءاً من الصراع النفسي الذي يواجهه الطفل، وتثير في نفس الطفل الغضب والحقد والشعور بالقصور وتدفعه للخلاف بينه وبين أسرته ومجتمعه، والغيرة بين السنوات من الأولى والخامسة من عمر الطفل انفعال سوى شائع بين أغلب الأطفال، ولكن الخطورة إلى استمرار تلك الغيرة وطغيانها على شخصية الطفل مما يؤدي إلى عسر شديد في توافق الفرد

والمجتمع الذى يعيش فيه، ويحس الطفل الغيور بشقاء شديد، لإحساسه أو ظنه بإخفاقه فى الحصول على الرعاية والعطف من الأبوين أو من الأخوات، وتؤثر الغيرة فى نفس الطفل وتملأه بالشكوك والريبة وانعدام الثقة فيمن حوله ويظن أنه عاجز عن مواجهة أى موقف يتطلب جانباً من الثقة بالنفس، وتجعل الغيرة الأطفال خجولين يهابون أى موقف، أو غاضبين حانقين ثائرين فى مواجهة الآخرين، وتؤثر الغيرة على نفس الطفل وشعوره بلذة الحياة، وتؤثر على تفكيره وخياله، ويبدأ سلوكه يتسم بالغرابة والشذوذ والخروج عن المألوف ويصبح الطفل حزينا كاسف البال والغيرة ليست من الأمراض الوراثية ولكنها نتيجة الأنانية، ومن السهل علاجها بالتمهيد بالنسبة للطفل القادم للأسرة مثلاً وتوجيه الطفل وإعطاء الحب والحنان لكل الأطفال دون تفریق بين طفل وآخر وبين ولد وبنت الخ^(٢٨).

رابعاً: الإحباط والحرمان النفسى:

من الأمراض النفسية للطفل، والإحباط موقف فشل شديد ومتواصل يعتقد الفرد أن إشباع حاجته القوية والملحة أو تحقيق هدفه الرئيسى قد أصبح مستحيلًا وذلك لوجود عوائق قوية لا يقوى عليها، كما أنه فى ذات الوقت لا يستطيع التنازل عن إشباع حاجاته وتحقيق رغباته، ومثال الإحباط وجود مرض مزمن أو عاهة مستديمة تحول دون عمل يحبه الفرد، أو صله اجتماعية يريد إقامتها أو مركز اجتماعى يتوق إليه، ومثل الإحباط الفشل الدراسى أو القيود الشديدة من الوالدين أو العنف أو القسوة منهما، فالإحباط Frustration حالة نفسية تؤدى إلى شعور الإنسان بعجزه عن بلوغ أمله الكبير المنشود وذلك لوجود عوائق قاهره، ويجعل الإحباط الإنسان فى قلق واضطراب أو فى تمرد وعصيان أو فى انسحاب وانطواء وحزن عميق دفين.

أما الحرمان النفسى Deprivation فيتمثل فى عدم إشباع الدوافع الأساسية

للإنسان، كالحرمان من العطف والمحبة أو الحرمان من رعاية الأب والأم أو الحرمان النفسى من الحاجات الاجتماعية فى التشجيع والإثابة، وهى حالات نفسية تتصل بعمليات الكبت القهر ولها تأثيرها الكبير على نفسية الطفل وعقله الباطن والظاهر وعلى تفكيره^(٢٩).

خامساً: أعراض الاضطرابات النفسية:

تتعدد أعراض الاضطرابات النفسية لدى الطفل، وهى متعددة، ومتداخلة ومتفاعلة، ومن هذه الأعراض^(٣٠): اضطرابات الحركة تجمداً أو توتراً، اضطراب المظهر الجسمى العام، اضطرابات السلوك الشخصى العادى، اضطرابات التكلم، اضطرابات جسمية حيوية نفسية، اضطرابات الانفعال عن مستواه العادى، اضطراب الإرادة الذاتية، اضطراب الذاكرة والتذكر، اضطراب الشعور الذاتى الواعى، اضطراب الإدراك والفهم والإستيعاب، اضطرابات فى التفكير والفكر، اضطرابات فى البناء الروحى والخلقى.

د- العقد النفسية للطفولة:

هناك العديد من العُقد النفسية التى تصيب الأطفال فى مرحلة الطفولة، وقد أبرزت المدارس المختلفة تلك العقد خصوصاً مدرسة التحليل النفسى لفرويد، فالجهاز النفسى فى السنوات الخمس الأولى للطفل لدى فرويد، يكون الأنا وسيطاً بين ال: هو والعالم الخارجى، بحيث يتقبل الأنا المطالب الغريزية ساعياً لإشباعها بجميع الإدراكات الحسية من العالم الخارجى مُسجلاً إياها كذكريات، وفى هذا الوضع تتمحور وظيفة الأنا حول حفظ الذات حيال المطالب المبالغة من أى الطرفين فيقاومها ويمنع إشباعها، وبذلك فإن الأنا الطفولى يخضع لمبدأ اللذة المُعدل، على أن هذا التنظيم ابتداء من سن الخامسة، يتدخل الأنا الأعلى وريث العقدة الأوديبية ويمثل الضمير الأخلاقى، ومن ثم نستعرض العُقد المختلفة التى أبرزتها مدرسة

التحليل النفسى، والعقد هي جملة من التطورات والذكريات ذات القيمة العاطفية القوية واللاواعية جزئياً أو كلياً، وتتكون العقدة انطلاقاً من العلاقات الشخصية فى تاريخ الطفل، وقد تتدخل العقد لتؤثر فى الانفعالات والمواقف والتصرفات المتكيفة، وفيما يلى نبذه عن هذه العقد^(٣١):

أولاً: عقدة أوديب:

تُشير هذه العقدة إلى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يعبر عن الكبت، بسبب الصراع الناشئ عن اصطدام هذا التعلق بمشاعر الكره والخوف من الوالد الآخر (من نفس جنس الطفل)، وعقدة أوديب فى هذه الحالة تكون إيجابية، أما عندما يتعلق الطفل بالوالد، الذى هو من نفس جنسه نتيجة حلول التعلق الشبقى مكان مشاعر العدوان، فإن الأوديبية تصبح سلبية فى هذه الحالة، وهذه السلبية اللاشعورية إنما تصدر عن الجنسية المثلية (الشاذة) التى يكون موضوعها شخص الأب فى حالة الطفل الذكر والأم فى حالة الأنثى، وتبلغ هذه العقدة ذروتها، برأى فرويد، فى سن ما بين ٣ ، ٥ سنوات (المرحلة القضيبية) وبعدها تدخل فى مرحلة الكمون لتتفجر من جديد أثناء البلوغ، هذا، وتلعب طريقة حل الصراع الأوديبى لدى الطفل بالغ الأثر فى شخصيته المستقبلية وفى ذكائه، وفى الحالات العادية، فإن طفل الخامسة وما بعدها، يكتشف العالم الخارجى ويبدأ بإهمال هذا الصراع، إلا أن هنالك أوضاعاً معينة من شأنها أن تزيد فى حدة هذا الصراع، فعقدة أوديب هى موضوع الحب الأول، وأول مستقبلات للغيرة والكرامية أيضاً، فالطفل الصغير يحب أمه وينظر إلى أبيه باعتباره منافساً إلى حد ما.

ولحل العقدة الأوديبية (وقد سميت كذلك نقلاً عن مسرحية أوديب ملكاً

للدلالة على تعلق الطفل الجنسي بأمه وحبها لها) يقتضى تراجع وتهيئة الطفل قبل سن الخامسة حتى لا يحدث الشذوذ الجنسي، ويتم ذلك ببيت مجموعة من العواطف والتعاملات المحيية للطفل مثل اصطحابه فى الجلسات الخاصة بالرجال، وابتعاد التدرىجى عن الأم، وتخصىص غرفة خاصة له، ومساواته بأخوته، وتقرب الطفل من الأب، وغير ذلك من العوامل التى تُساعد الطفل على تخطى تلك العقدة بدون ألم أو خسارة حقيقية، وبدون ترك رواسب نفسية عديدة.

ثانياً: عقدة إكتر:

وتُشير إلى تعلق الطفلة بأبيها (وهذه العقدة هى المعادل الأثوى للعقدة الأوديبية).

ثالثاً: عقدة الخشاء:

وترتبط مباشرة بالعقدة الأوديبية، وتمثل لدى الطفل بالخوف اللاشعورى من فقدان الأعضاء التناسلية الذكرية عقاباً على الأفكار الأوديبية ذات المنحى الجنسي، أما لدى الفتاه، فتنشأ عقدة الخشاء بسبب إدارتها لجسدها ولفقدانها للقضييب فى سن الثالثة عادة.

رابعاً: عقدة قابيل:

وتنشأ هذه العقدة من غيرة الطفل من إخوته أو من أحدهم تحديداً، وبما أن الطفل فى هذه السن لا يدرك مفهوم الزمان، فهو يتمنى أن يختفى الأخ موضوع الغيرة من حياة العائلة.

خامساً: عقدة الأبوة:

ويستعمل فرويد هذا التعبير للدلالة على أحد الأبعاد الرئيسة لعقدة أوديب، أى العلاقة المتجاوبة مع الأب.

سادساً: عقدة الدونية:

ويستعمل هذا التعبير للدلالة على مجمل التصرفات والتصورات والاتجاهات المعبرة عن شعور الشخص بالدونية أو عن ردود فعله أمام هذا الشعور.

سابعاً: أهمية تخلص أطفالنا من عقد الطفولة:

فهذه العقد هي منبع الصراع النفسى للطفل واختلال تنظيم الجهاز العقلى لديه، وعليه فإن تأمين التربية المناسبة لطفل ما قبل المدرسة وتجنبيه للرضات والصدمات النفسية هي أمور من شأنها، لا أن تزيد من ذكاء الطفل فقط، ولكن أيضاً أن تؤمن له شخصية مستقبلية متوازنة ومتكاملة.

هـ- أسباب بيئية واجتماعية وراء الضعف العقلي:

وهناك العديد من الأسباب البيئية والاجتماعية وراء الضعف العقلي: ونحاول فى هذه النقطة التعرض لبعضها بدون النظر إلى وزنها النسبى أو تفاصيلها أو أهميتها بالمقارنه بالأسباب الأخرى، بل أن كل الأسباب الاجتماعية والبيئية متكاملة فى نظر الكثير من علماء أمراض الطفولة:

أولاً: انعدام الأمن وانتشار الخوف:

إذا كانت من الحاجات الأساسية للنمو السوى للطفل الحاجة إلى الأمن والسلامة، فإن العكس يسبب عائق أمام النمو العقلى السليم والمتوازن، والحاجة إلى الأمن والسلامة تعنى إزالة مخاوف الطفل، وشعوره بالثقة بمن حوله، ثم يكتسب الثقة بنفسه على مر الزمن شيئاً فشيئاً، وهنا تكمن براعة الوالد أو المربي أو المربية (أو الأم)، وتكمن أيضاً الأمانة وحسن التصرف، فتحقيق الجو المنزلى المستقر والعلاقات الأسرية المتينة والجو العائلى الأمن شرط من شروط إرضاء الحاجة إلى الأمن عند الأطفال،

وإزالة خوفهم من فراق أحد الأبوين أو شجارهما أو نزاعهما، وكذلك يحتاج الطفل إلى الأنس بما حولنا من كائنات وحوادث كونية، فعدم تخويف الطفل يولد عنده شعور بالثقة بالنفس وتؤدى إلى استقراره الفكرى وبالتالي العقلى، أما الخوف فيؤدى إلى ضعفه العقلى إذا تمكن من شعوره الداخلى وسيطر عليه^(٣٢).

ثانياً: تقييد حرية الطفل:

عرفنا أن الطفل يحتاج إلى نسمات الحرية ليصبح ذكياً، وهذا الذكاء لا يتولد مع القيود وانعدام الحرية، والتي قد تتسبب فى تخلفه العقلى الشديد، فالشعور بالحرية هو أمر يحتاجه كل إنسان، فكل كائن حتى ينمو، وكل نمو يحتاج إلى حركة يقوم بها الكائن من تلقاء نفسه، فما بالننا بالطفل البشرى الذى هو فى أمس الحاجة للحركة والحرية ليتعلم، فالحرية أمر يساعد على نمو مدارك الناشئ ونمو شخصيته وسرعة تقدمه فى مجال التربية والتعليم، ولذلك، كانت عملية التربية لاتتم بشكل سوى إلا إذا كانت مصحوبة بقدر من الحرية المعتدلة التى تُعطى وتُمنح للناس أثناء تربيتهم وتعليمهم.

وقد رأى علماء التربية وعلم النفس فى العصر الحديث أن الحرية حاجة من حاجات الطفولة الفطرية، وهى الحاجات التى لا بد من إروائها للطفل ليعيش حياة سوية، وينمو نمواً طبيعياً، فإذا كان الذكاء من جوانب العقلية، فهو مصدر لحرية الإنسان، حتى أن أحد التعريفات للذكاء بأنه القدرة على التصرف فى المواقف الجديدة التى يجابهها الفرد أو المجتمع^(٣٣).

فالذكاء والعقل مصدر حرية الإنسان، كما أنهما ناتجان عن الحرية أيضاً، فبه يستطيع الإنسان أن يختار وأن يواجه الاحتمالات المختلفة، وعملية الاختيار هذه عملية عقلية، كما أن الحكم عملية عقلية، والطفل ينمو بالحرية

أكثر من نموه فى القيود، والحرية تتسبب فيما هو أبعد من الذكاء: تتسبب فى الإبداع والاختراع والابتكار، وغير ذلك من الجوانب التى تنتج عن الحرية.

ثالثاً: جمود التفكير:

وجمود التفكير يرجع إلى القلق أو التوتر، أو إلى ظاهرة الاستمرارية والقصور النفسى فى التفكير عند حل المشكلات، والتى تبدو فى ميل الفرد إلى الاستمرار فى نشاط بدأه حتى ينتهى منه، كما يبدو فى صعوبة انتقاله من عمل إلى آخر أو من فكرة إلى أخرى^(٣٤)، وجمود التفكير يسبب إرباكاً عقلياً للطفل ويجعله متردداً سلبياً.

رابعاً: انعدام التربية والتعليم والتعلم:

وهى حاجات أساسية للطفل وبدونها يصبح غير قادر على تنمية عقله، وتقوم التربية على تنمية الذكاء وتغذيته، فكل فرد يحتاج إلى التربية لكى تبرز قيمة انتمائه إلى المجتمع الإنسانى، والتربية الموجهة توجيهاً سليماً تسهم فى تكوين القدرات العقلية بشرط مراعاتها للفروق الفردية، فالتربية ما هى إلا استغلال الذكاء الإنسانى Utilization of Human Intelligence فى بعض التعريفات^(٣٥).

وهدف التربية العام هو تنمية ذكاء التلاميذ، ومعنى هذا أن التربية يجب أن توفر الجو المناسب للأفراد، كل حسب قدرته واستعداداته، بحيث ينمو الى أرقى درجة، وحيث يقوم كل فرد فى وظيفته المناسبة لقدراته وميوله واستعداداته، فالتربية عملية استكشاف للذكاء وتنمية القدرات والاستعدادات لدى الأفراد واستغلالها، فالتربية وظيفتها الأولى والأساسية تنمية العقل والتفكير السديد والتفوق العقلى لأنهم المصدر الذى يشع كل سلوك طيب، وذلك إذا كانت التربية ثابتة ودائمة.

والتعلم والتعليم عمليتان، يقوم بهما الفرد، قسراً أو طواعية، نظامياً أو ذاتياً بقصد تنمية ملكاته، وأهم ما يتم نميته هو القدرة العقلية، فالتعليم والتعلم يساعدان على صقل القدرات العقلية وإنماء الذكاء، وانعدامهما يؤدي إلى جمود الفكر والضعف العقلي والتفكيرى للإنسان.

خامساً: عدم النمو اللغوى الصحيح:

تعتبر مرحلة اللغة من أهم مراحل نمو الطفل، وتعلم اللغة يساعد الأطفال على إقامة الروابط بين الأشياء والكلمات، مع ما فى ذلك من تمرين لقدرته على الترميز، وما فى ذلك من دعم لقدراته الخيالية، ولكن أيضاً لقدراته على إقامة اتصالات أعمق وأوضح مع محيطه ومع عالمه الخارجى، وهى شروط ضرورية لنمو الذكاء بالنسبة للطفل ولتطوير قدراته الذهنية بشكل طبيعى.

وتعليم الطفل اللغة الصحيحة فى سنواته الأولى الممتدة بين سن الرضاعة وسن دخوله المدرسة هام جداً، وتلعب دوراً هاماً فى بناء قدراته العقلية ونمو ذكائه وتسمى تلك المرحلة بالمرحلة بالمرحلة الحرجة^(٣٦)، ومرور تلك الفترة دون تعلم الطفل من شأنه أن يقضى على إمكانيات التعلم الصحيح لهذا الطفل، فالنمو اللغوى للطفل يُشكل قدراته العقلية ويساعد على إبرازها.

سادساً: السدود أمام حل المشكلات:

وهى عديدة بعضها نابع من البيئة والآخر نابع من الفرد، ولا بد أن يؤمن الجميع أن الأفكار المتعددة والحلول المختلفة للمشكلة تعطى السبيل الوحيد النافع لحل المشكلات، فالأحكام الناقصة من أهم هذه السدود، فالناس إجمالاً يأخذون بأول حكم يصورونه حول قضية معينة، فيدافعون عنه مهما كانت النتيجة، وكذلك الأخذ بأول حل دون بحث أو تفكير لحل آخر،

ومن السدود أيضاً: الحركة المتواصلة والنشاط الزائد، وهى حركة قد تؤدى للابتكار وقد تؤثر سلبياً فى معرفة طبيعة العلاقات، ثم الجهود البالغة التى قد تؤثر على الابتكار من كثرة الانشغال بالمشاكل، ثم يأتى الفكر العملى، والفكر غير الحس العملى، ومن يتمتع بالفكر العملى لايعنى أنه يتمتع أيضاً بالحس العملى، وهناك سد آخر هو التعصب للصعاب، فالحللول المبتكرة قد تكون معسرة أمامه، وعليه الأخذ بالحل البسيط كى لايبقى فى حلقة مفرغة، والحلول المبتكرة للمشاكل ليست دائماً الحللول الجيدة، وهناك أيضاً تتبع العادات، فهذا يحد من العمل الابتكارى لأن معنى الابتكار التعارض مع العادات، وكذلك من السدود أيضاً: (٣٧) عدم القدرة على إرجاء الانتقادات إلى حين تبلورها، فسرعان مايحاولون طمس الابتكار بالانتقاد، وحل المشكلات بطريقة سيئة من عدم إدراك أبعاد المشكلة والصعوبة فى معرفة جوانب المشكلة وأخذ معلومات خاطئة عنها وحالة الذهول أمامها وعدم إدراك لب المشكلة، والفوضى فى الجهود وتشتيتها وعدم القدرة على التخيل.

أما السدود الاجتماعية فنعددها فيما يلى: التعلق بالنظم الاجتماعية القائمة، مواجهة الأفكار الجديدة، الشعور بالتفوق، الشعور بعدم الاستقلالية، فقدان الوقت الكافى، قلة المصالح فى مواجهة بعض المشاكل.

كل هذه السدود تضعف الذكاء والنشاط العقلى وتقلل التفكير العقلى السليم الذى هو أساس مختلف عمليات الذكاء.

سابعاً السدود الشخصية :

وهى عديدة متعددة، وتعنى ببساطة التصرف مع الأحداث بسلبية بدءاً من التصرف بحكمة وقدر، فهؤلاء أصحاب السدود، يسيرون مع الأحداث بدلاً من أن يُسيروا هذه الأحداث، وحين يجدون أنفسهم منهزمين يضعون

اللوم على الغير وعلى الحظ التعيس، فلا بد للذكى من المخاطرة فى سبيل إنقاذ الأوضاع من المشاكل والأحداث الصعبة ويجب التغلب على هذه العقبات، وتكمن السدود الشخصية فى الآتى (٣٨):

* **فقدان الثقة بالنفس:** من أهم الأسباب التى تجعل الفرد دون مرحلة الذكاء، فهو يخاف الانتقاد وبهاب المجتمع الذى حوله وهذا كله ناتج من كونه أنه لا يثق بقدراته الإبداعية أو حتى بقدراته البحثية، مما يجعله يهرب من المقارنة مع الغير، عكس العبقرى الذى يرمى كل الانتقادات السلبية جانباً ولا يقوم إلا بما يراه مناسباً، والثقة بالنفس تتطور أكثر مع الخبرة والممارسة، والإنسان لا يتعلم إلا من أخطائه.

* **الخوف من الانتقادات:** لأن أفكار الذكى العبقرى فى حد ذاتها تعنى أنها مخالفة لكل ما هو متعارف عليه فى المجتمع، ولأن الإنسان بطبيعته التى تربي عليها هو إنسان محافظ على التراث والعادات، ولذلك فكل عمل منه يعنى ببساطة بعض التغيير مما يسبب الانتقاد لصاحبه وأكثرية الناس تخاف الانتقاد، ويجب الأخذ بإيجابيات الانتقادات ورد كل ماتبقى منها من سخرية أو فكاهات.

* **مفاهيم النجاح الخاطئة:** وهى جمع المال والركون إليه ، ولكن النجاح لا يعنى الغنى بالضرورة، وإنما هو تلك الحالة التى يستطيع فيها المرء أن يشعر بقوة مقداره العقلى المنظور أمام غيره.

* **النجاح هو الذكاء والابتكار:** والابتكار هو حنقة متواصلة من الإيحاءات والرؤى التى يصعب على الغير الحصول عليها.

* **حب المقارنة:** الذكى والعبقرى هو إنسان يرفض المقارنة مع غيره وإن أراد المقارنة فهو يقارن أعماله الحالية بأعماله السابقة، والعبقرى رجل يعى

تماماً إمكانياته، لذلك نجده يرفض مطلقاً هذه الإمكانيات التي يجدها متفوقة مع إمكانيات غيره.

* **حالات سيئة:** فللمحيط تأثيره البالغ على الفرد، تأثير سلبي بممارسة الأهل على الأولاد، فمن الممكن أن كلمة واحدة تبعد الأطفال عن كل الكتابات العقلية أو الإبداعية، ويقضى الأهل على التفكير الذكائي لدى أطفالهم دون أن يشعروا.

* **قلة الإدراك بالذات:** فكل واحد منا يملك الذكاء فى داخله، وإن استطاع المجتمع أن يترك الفرد يسير، فإن مسيرة الإنسان لا بد وأن تتعثر نحو التطور، والأفضل (من أنا)، والإنسان بحاجة فعلية لمعرفة ذاته.

* **الحاجة إلى الهدوء:** فالرجل غير المحافظ هو رجل ذكى يستطيع حل أى مشكلة تعترضه بأساليب غير متبعة، وهو صعب السقوط فى النهايات الحزينة ولكنه يدرس مشاكله بعناية فائقة.

ثامناً: أسباب أخرى متعددة:

هناك العديد من الأسباب التى قد تؤدى إلى مشاكل عقلية للطفل وتُسبب تأخره أو ضعفه العقلى، وهذه الأسباب أو المشاكل بعضها اجتماعى وبعضها أُسرى وبعضها بيئى، ومن هذه المشاكل والأسباب (٣٩):

* **الكذب:** وهو حقيقة نفسية ومنه الكذب الادعائى الذى يجعل الطفل من نفسه بطلاً ينتزع الإعجاب ويشع لديه السيطرة وتأكيد الذات، والكذب الخيالى ويظهر عند الأطفال لقفزات خيالية فى تصوراتهم، أو يجىء الكذب لتحقيق غرض شخصى، وهناك أيضاً الكذب الانتقامى والكذب الوقائى وتقليد الكذب، ولا يكون الكذب صورة مرضية إلا إذا تكرر وأصبح عادة، ولهذا الكذب آثار سلبية على العقل، فالعقل يستهلك فى

الحبكة للكذب، والعقل ينزغ إلى الجنوح بعدها، وربما يصدق الطفل كذبه، ويشير الكذب الإشاعات وغير ذلك.

* الغياب والتأخر عن المدرسة لسوء التكيف مع المدرسة ومناهجها وبرامجها.

* جنوح الأطفال: وهى تطبع الأطفال بالطابع الإيجابى العنيف، والجنوح هو الميل إلى العدوان والتخريب والانتقام والميل للتحدى وتعكير الجو وإحداث الفتن، والميل إلى الكذب والسرقة ومعارضة السلطة أيًا كان شكلها، وتؤدى إلى انحراف الطفل، وإلى تأزمه فى مواقف وأمراض نفسية وعصبية، فهى لاتقع إلا مع الأطفال العبيثين أساساً، ولها جوانب تربوية واجتماعية متعددة، وتؤثر مباشرة على القدرات العقلية بالتخطيط والتنفيذ لعمليات الجنوح التى تتم، ولعل أسباب الجنوح ذاتها تنبثق من^(٤٠): شعور الحدث بالخيبة الاجتماعية وإحساسه بالإخفاق المتكرر فى محاولات النجاح، وأيضاً سبب آخر هو الضعف العقلى (الغباء) من الأسباب الشائعة التى تدفع للجنوح، وقد وجد أن نسبة الذكاء الضعيفة فى عدد من الأحداث الجانحين مما يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة دون أن يفكروا فى عواقبها.

* اضطرابات انفعالية أخرى تتسبب فى الضعف العقلى مثل الخوف والحب والتدليل الزائد والغضب والتأخر الدراسى الذى من أبرز أسبابه العوامل العقلية، فالتحصيلى الضعيف بسبب العقل الضعيف وكذلك التأخر الدراسى قد يكون بسبب ضعف الذكاء العام، وغير ذلك من العوامل الاجتماعية المتعددة.

ما سبق يتضح أن هناك العديد من الأسباب والمسببات للتأخر أو للضعف العقلى، ويجب محاولة تلافئها وملاحظة أبنائنا ملاحظة شاملة حتى يستوى بناء نموهم وفق متطلبات النمو السليم.

٤ - مصيدة الذكاء والخطوات اللازمة لتنمية ذكاء أطفالنا:

تحت هذا العنوان يكون الأمل الجاد والمستमित من أجل تنمية ذكاء أطفالنا ، ولكنها حقيقة جاءت عن طريق أحد العلماء .

أ- مصيدة الذكاء:

وقد جاءت هذه الوصفة العلمية الطبية من ملاحظة طريقة عمل الدماغ البشرى الذى يقوم بعملية التفكير بطريقة منظمة ومرتبة تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وبديع صنعه، ويعلن الدكتور أمين أبو ربا^(٤١) «أن مهارة التفكير لا تعنى مجرد الذكاء، فالعديد من الأذكىاء يقعون فى مصيدة الذكاء، تلك المصيدة التى ينصبونها لأنفسهم بأنفسهم، لأن ذكاءهم يمكنهم من التوصل إلى حلول سريعة دون تفكير وبحث عن البدائل، كما أنهم يركزون طاقاتهم الهائلة فى الذكاء فى الدفاع عن حلولهم أو سلوكهم، وكان الأحرى بهم أن يستخدموها فى عملية التفكير ذاتها، وفى المقابل فإن هناك العديدين من الذين لا يحالفهم الحظ فى الحصول على درجة عالية من الذكاء، ولكنهم أصبحوا مفكرين على درجة عالية» .

تلك هى مصيدة الذكاء، والتى شرحنا جوانب منها فى أسباب الذكاء، ولكن نستطيع أن نؤكد أنه بتشريح الدماغ البشرى بواسطة الأطباء، وجد أنه يتكون من عدة أجزاء، وأن لكل جزء من هذه الأجزاء وظيفة معينة من وظائف التفكير، فالخ البشرى ينقسم إلى قسمين، النصف الأيسر منه يقوم بوظائف التفكير فى العمليات المنطقية والعمليات الرياضية والتعامل مع الأعداد والتحليل المنطقى، أما الوظائف التفكيرية التى يقوم بها النصف الأيمن فتتمثل فى الخيال والتصور والموسيقى والإحساس، وبالنسبة للمخيل فىقوم النصف الأيسر منه بالتعامل مع العمليات الإدارية من توجيه وتنفيذ ومتابعة، بينما يقوم النصف الأيمن بالتعامل مع العواطف والعلاقات الإنسانية .

فالتفكير عند بعض العلماء المحدثين مثل العالم المالطي الشهير إدوارد بونو، يُعامل كمهارة مثله مثل أى مهارة أخرى يمكن تعلمها، ويعتقد الكثيرون أن التفكير مسألة ذات علاقة بالذكاء، مما يعنى أنه إذا كنت ذكياً فإنك تصبح ألياً مفكراً، فإذا تعاملنا مع التفكير على أنه مهارة، فإننا نستطيع أن نُحسن من مهارة التفكير بالضبط كما نقوم على تحسين أى مهارة أخرى من خلال التمرين والانتباه.

ب - خطوات تنمية التفكير والذكاء:

ويحدد الدكتور أمين أبو ريا بناء على بعض قراءاته ومنها كتابى Master Thinker Sex Thinking Hats، وغيرها من الكتب، خطوات خمس، إذا تتبعناها جيداً نصبح مفكرين جيدين وأذكياء أيضاً، وهذه الخطوات الخمس هي (٤٢):

الخطوة الأولى: الرغبة:

فلا بد أن تتوافر لدينا الرغبة لأن نصبح مفكرين جيدين، وهنا علينا أن نتذكر قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (١)

والمشكلة هنا أن الناس يعتقدون أن تفكيرهم على درجة جيدة وليسوا بحاجة إلى تطوير تلك المهارة، ويشعرون أنه لا يوجد لدى الآخرين أى شىء يتعلمونه، ويحاول هؤلاء أن يركزوا اهتماماتهم حول الفوز فى المجادلات والمناقشات ويثبتوا أنهم على صواب، لهؤلاء، فإن مفهومهم هذا هو امتداد لذواتهم الشخصية، ومثل هؤلاء لا يريدون أن يصبحوا مالكين لمهارة التفكير.

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

الخطوة الثانية: التركيز على عملية التفكير ذاتها:

حقاً إن الطلب صعب تحقيقه، إننا نمشى و نتنفس و نتكلم و نفكر، ولكننا فى واقع الأمر لانركز على هذه النشاطات، إنها تحدث طالما نحن نعيش ولسنا بحاجة لأن نكون مدركين لكل خطوة نخطوها، وفى كل نفس نتنفسه.

وبالطريقة ذاتها نستعمل التفكير، حيث نقوم على أداء العمل اليومى، إننا لانتوقف كى نأخذ بعين الاعتبار ما الذى نقوم به، إننا فى حقيقة الأمر لا نركز على تفكيرنا، إنها تبدو كما هى، ولكى نصبح مفكرين مالكين لمهارة التفكير وأذكاء أيضاً، فإن علينا أن نركز على مهارة التفكير ذاتها، فيجب علينا فى تلك الحالة أن نراقب أنفسنا ونحن نفكر، ونراقب الآخرين وهم يفكرون، ويجب أن يصبح التفكير فى منطقة الاهتمام، ثم يصبح التفكير مهارة، وفى البداية قد يبدو ذلك أمراً غير طبيعى، ولكنه ومع مرور الزمن يصبح الأمر متعة، لأن التفكير يُوفر لنا المتعة على قدر ما يكون منتجاً نافعاً.

الخطوة الثالثة: التفكير فى التفكير:

أن نجلس جانباً لبعض الوقت لغرض التفكير، إننا، ومع الأسف، نقوم على ردود الفعل لما نواجهه من معلومات، فى العمل، فى المنزل، من خلال مشاهدة التلفزيون، فى التعامل مع الصحف والمجلات وأثناء تبادلنا للمعلومات.

إن ردود الفعل هذه تشتمل على بعض التفكير، ولكن ليس على درجة عالية، وفى العادة ندع هذه المعلومات تتراكم على أمل أن تقدم لنا بعض الفائدة فى نهاية المطاف، ولذلك يجب أن يتساءل كل فرد مع نفسه: كم مرة قلت يانفس أننى سأقضى بعض الوقت مفكراً فى هذه المسألة؟.

ونلاحظ أن النفس البشرية بطبيعتها لا ترغب في التفكير، لأن صاحب هذه النفس يعتقد أن التفكير مُعقد وغير منتج، وهنا، لا بد أن يتم توضيح أننا نضع العقد أمام أنفسنا، ولكن عندما نطور من مهارة التفكير لدينا، فإنها تصبح سهلة ممتعة أكثر، وهذا العمل لا يختلف عن مهارة السباحة أو مهارة ركوب الخيل، إن الأمر يبدو في البداية مزعجاً، ولكن علينا الاستمرار لكي نحني الفائدة.

الخطوة الرابعة: أن نتعلم بعض أساليب التفكير:

نستطيع أن نأمر شخصاً ما أن يفكر، وقد يجرب ذلك الشخص الأمر ولكن بصعوبة بالغة نستطيع أن نجبر أنفسنا على التفكير، ولكن لن يحدث ذلك أبداً، إن بذل الجهد ليس كافياً بمفرده، ولو حدث ذلك وأجبرنا أنفسنا على التفكير لوصلنا في الذكاء الى درجة العبقرية، إننا بحاجة إلى تعلم بعض أساليب التفكير لكي نتبعها، لأنه عندما نطبق تلك الأساليب مع توفر المهارة وبذل الجهد، فإننا لأمحالة حاصلين على النتائج المبتغاة بإذن الله تعالى، فيجب أن يكون التفكير عملية مكونة من خطوات: خطوة تلي خطوة أخرى، وعندما نتعلم لأن نتقل من خطوة إلى أخرى، عندها نعرف ما الذي يجب علينا عمله، وعندما نعطي لأنفسنا أمراً بالتفكير حول شيء ما، وعندما نصبح ماهرين في استخدام الأساليب والأدوات المتوفرة لدينا، عندها نصبح مالكين لمهارة التفكير، وهناك عدة أنماط للتفكير يجب استثمارها في هذا الشأن.

الخطوة الخامسة: التمرن على التفكير:

يجب علينا التمرن على مهارة التفكير، لأن تعلم الأساليب سهل أمره، ولكن التمرن يزودك بالمهارة المطلوبة لاستعمالها بفاعلية، ومن خلال التمرن نحصل على الطلاقة والثقة بالنفس، والطلاقة تعني هنا: أن باستطاعتك أن

تستعمل الأساليب بسهولة ويسر، كما أن الثقة بالنفس تعنى: أنك ملكت الأساليب وتستطيع تطبيقها حيثما شئت، إن الثقة بالنفس تعنى أيضاً: أنك سوف تحصل على بعض النتائج فى النهاية.

وبعد، إن تنمية ملكة التفكير والذكاء لدى أطفالنا من أحب الأشياء إلينا جميعاً، وتعنى إزالة العوائق من أمام أطفالنا، والأمر عائد إلينا، كأشخاص، وكآباء وأمهات، وكمعلمين ومربين، فإذا أردنا أن نصبح مالكين لمهارة الذكاء والتفكير فإنه يجب علينا اتباع الخطوات المناسبة لذلك وأن نُذكر أنفسنا بها دائماً، والخطوات سهلة بشكل كاف، ولكنها تحتاج لبعض المجهود، ونمو الذكاء والتفكير يتم بطريقة متدرجة سهلة ميسورة، فلا نتعجل الأحداث ولا نقفز قفزات تُفتر حماسنا، ولكن بأسلوب الخطوة خطوة، نستطيع أن نُزيل العقبات والمعوقات واحدة وراء الأخرى، ونعمل فى الوقت نفسه على تعليم أنفسنا مهارات التفكير ونتمرن عليه، لنصل إلى ما نصبو إليه، بالنسبة لأطفالنا، لكى يتعدوا عن التخلف العقلى، ويصيروا أذكاء ومفكرين بفضل الله وحمده ونعمته، وندعو المولى عز وجل أن يتم على أبناء المسلمين نعمة العقل السليم والتفكير الابتكارى والذكاء الفطرى.

هوامش وحواشي الفصل الخامس:

- ١ - راجع: د/ عبد الحميد الهاشمي، أصول علم النفس العام، دار الشروق بجدة ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ، ط٢، ص ٢٦١.
- ٢ - راجع: د/ أحمد محمد النابلسي، ذكاء الطفل المدرسي، سلسلة علم نفس الطفل ٤، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ، ص ص ٣٤ - ٣٥.
- ٣ - المرجع السابق، ص ٢٣٨.
- ٤ - المرجع السابق، ص ٢٦١.
- ٥ - المرجع السابق، راجع، ص ٢٦٤، ٢٣٧، ٢٣٨.
- ٦ - د/ أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣٨١.
- ٧ - د/ سليمان الخُضري الشيخ، البحوث النفسية في الجانب الخلقى، قطر، جامعة قطر، حوليات كلية التربية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص ١٥٢ - ١٥٣.
- ٨ - KOHLBERGE L., MORAL DEVELOPEMENT, INTERNATIONAL ENCYCLO-PEDIA OF THE SOCIAL SCIENCE, NEW YORK, COLLIER AND Mac-MILLAN, 1968, PP:948-949
- ٩ - راجع: د/ أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣٠٩ - ٣١٠.

١٠ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، ود/ نبيل السمالوطي، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص ١٤٧، وأيضاً، د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل، مرجع سابق، ص ١٣٨، ويؤكد في صفحة ١١٤ أيضاً على أن الفروق الشخصية تلعب أدواراً متعددة في بناء الذكاء كما يلي: بالنسبة للجنس، فقد أثبتت الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع منه عند البنين، وذلك فيما يتصل بعدد المفردات وطول الجمل والفهم، ويكون هذا الفرض ظاهراً في السنوات الخمس الأولى وفيما بين الخامسة والسادسة نجد أن الذكر والأُنثى يعساويان، وبالنسبة للذكاء، هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية، فضعاف العقول يبدؤون الكلام متأخرين عن العاديين، والعاديون يتأخرون في ذلك عن الأذكياء، كما أن البيئة لها دور، فهناك علاقة إيجابية بين المركز الاقتصادي والاجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونموه، فالأطفال الذين ينشأون في بيئات مريحة مجهزة بوسائل الترفيه، ويكون أهلهم متعلمين وتُمكنهم فرصهم من التزود بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة، وأخيراً العمر الزمني: فكلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي، أي أن هناك علاقة مطردة بين العمر الزمني ونضج الجهاز الكلامي والنضج العقلي والتحصيل اللغوي.

١١ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، ص ص ٢٨٦، وراجع أيضاً ص ٣٢٣.

١٢ - راجع: عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ١٢٨.

١٣ - راجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ط، ص ص ١٦٦/١٦، والمدارس أو النظريات لا تقتصر على المدرستين الأمريكية والبريطانية، بل تتعداها إلى المدرسة الفرنسية الأكثر شهرة، والمدرسة الألمانية والمدرسة الاشتراكية، ولكن اقتصرنا علي هاتين المدرستين لأن العلماء المشهورين مثل سبيرمان وغيره ينتمون إلى هذه المدرسة.

١٤ - نظراً لتناول معظم كتب علم النفس هذه النظريات، فإننا تحدثنا عنها بصفة عامة: راجع في ذلك: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات

الشخصية، مرجع سابق، ص ٢٨٤، ص ١٦٣، وأيضاً: راجع: زيدان والسالموطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ص ١٧٤ - ١٧٥، وأيضاً راجع: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، ترجمة لطفى فطيم، مرجع سابق ص ص ٢١٩ - ٢٢١، وأيضاً، راجع، د/ محمد أحمد النابلسى: ذكاء الطفل قبل المدرسة، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٢ وما بعدها.

١٥ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ١١٤.

١٦ - راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٤، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص ٣٣ - ٣٤، وأيضاً ص ١٧ من نفس الكتاب.

١٧ - راجع: د/ عبد الحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٣٢١.

١٨ - راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ١٧.

١٩ - راجع فى ذلك: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ص ١٨ - ١٩، وأيضاً: د/ عبد الحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

٢٠ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ١٩٦ - ١٩٨، وأيضاً، د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ص ٣٥ - ٣٦، وأيضاً: د/ عبدالعزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م، ص ٢٩٥ - ٢٩٩.

٢١ - راجع: د/ عبد الحميد محمد الهاشمى، علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٣٢٠ - ٣٢١.

٢٢ - راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، مرجع سابق (الطفل المدرسى)، ص ص ١٧ - ١٨، ص ٣٤.

٢٣ - راجع فى تأثير المخدرات على الجنين وتشووه العقلى خصوصاً، سيف الدين حسين شاهين، المخدرات والمؤثرات العقلية، أضرارها ووسائل تجنبها، الرياض، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ص ٧١ - ٧٣، ويؤكد الأستاذ عبدالرحمن مصيفر أن الطفل لابد وأن يتأثر بإدمان الأم وهو جنين فى بطنها، فيعانى من نقص شديد فى السوائل والمواد الغذائية ويولد وهو ناقص الوزن أو غير مكتمل النمو، وقد يموت من التسمم، وغالباً مايولد مشوه العقل، راجع، عبدالرحمن مصيفر، الشباب والمخدرات فى دول الخليج العربية، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م، ص ص ١٠١ - ١٠٤ . .

٢٣ - محمد النابلسى، الطفل المدرسى، مرجع السابق، راجع ص ٣٥.

٢٥ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

٢٦ - راجع: فى عادة مص الأصابع وأساليب الوقاية منها والعلاج: د/ عبد العزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، مرجع سابق، ص ص ٣١٥ - ٣١٩، وأيضاً: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

٢٧ - راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، المرجع السابق، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

٢٨ - المرجع السابق، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

٢٩ - د/ عبد الحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٣٠ - راجع: عبد الحميد الهاشمى، علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٢٣٨ - ٣٢٩، وأيضاً تفاصيل هذه الأعراض: ص ص ٣٢٩ - ٣٣٥ .

٣١ - راجع فى العقد النفسى، د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص ص ١٠ - ١١، ص ص ٢٣ - ٢٦، وأيضاً راجع: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، مرجع سابق، ص ص ١٩٧ - ١٩٨ .

٣٢ - راجع: عبدالرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

٣٣ - راجع: عبدالرحمن النحلاوي، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦، وأيضاً: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ١٤٩ وأيضاً ص ١٦٥ .

٣٤ - راجع: أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٢٥٩، وص ٢٩١، ص ٢٩٨ .

٣٥ - راجع في ذلك: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٣٣، ص ٥٠، ص ١٤٩ .

٣٦ - د/ محمد أحمد النابلسي، ذكاء الطفل قبل المدرسي، مرجع سابق، ص ٨ - ١٠ .

٣٧ - راجع: كيف تصبح عبقرياً، اختبارات تساعد على تطوير قدراتك، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٥٩، والسدود الاجتماعية من ص ٥٩ - ٦٢، وهي موجودة بالتفصيل .

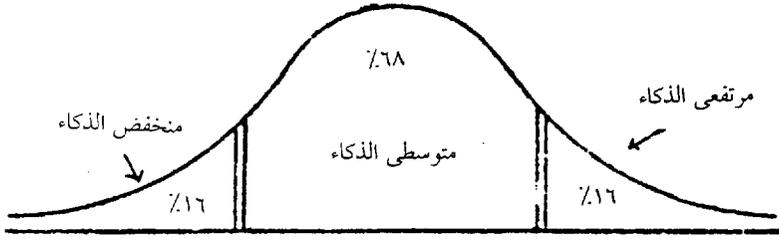
٣٨ - راجع: المرجع السابق، ص ٤٦ - ٥٣ .

٣٩ - د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، راجع من صفحة ٢٠٦ الى ٢٢٠ .

٤٠ - راجع في ذلك: د/ كامل الباقر، مشكلاتهم في ضوء علم النفس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، أغسطس ١٩٧٠، ص ٥٥ - ٦١ .

٤١ - راجع في ذلك تحقيق سعيد النغيص، وصفة طيبة لتحقيق الذكاء الخارق، جدة، جريدة البلاد، الجمعة، السنة ٦٤، العدد ١٠٧٣٤، في ١٣/٦/١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣/١١/٢٦م، ص ١ .

٤٢ - راجع، المرجع السابق، ص ٣ .



شكل رقم (١٠) المنحنى الجرسى المنتظم لظاهرة الذكاء

المرجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، ص ٥١.

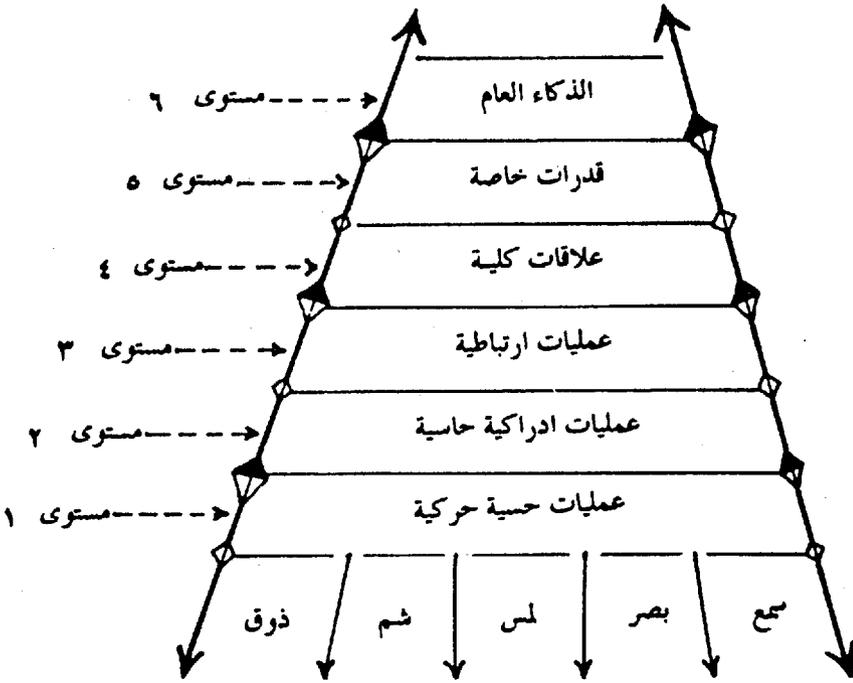
نسبة الذكاء	المستوى العقل للفرد في الجماعة
(٧٠ - فأقل) أفراد ضفاف العقول (بين أبله ومعتوه)	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %١
(٧٠ - ٨٠) أفراد أغبياء .	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %٥
(٨٠ - ٩٠) أفراد دون الوسط .	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %١٤
(٩٠ - ١١٠) أفراد متوسطوا الذكاء	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %٦٠
(١١٠ - ١٢٠) أفراد فوق الوسط .	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %١٤
(١٢٠ - ١٤٠) أفراد أذكىاء .	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %٥
(١٤٠ - فأكثر) أفراد أذكىاء جدا (عبقري وألمعى)	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم %١
	%١٠٠

شكل رقم (١١) نسب ذكاء المجتمع تفصيليا

المرجع: د/ عبد الحميد الهاشمي، أصول علم النفس العام، ص ٢٦٠

— المستوى الخامس : القدرات الطائفية الخاصة كما تقدم تفصيلها وهي مظهر عملي للذكاء العام في الحياة .

— المستوى السادس : وهي القمة السامية لهذا النمو العقلي حيث تتفاعل فيه كل العمليات الذهنية .



شكل رقم (١٢) تطور نمو الذكاء والقدرات

المرجع: د/ عبد الحميد الهاشمي، أصول علم النفس العام، ص ٢٦٩

« مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة »

المراهقة	الطفولة المتأخرة	الطفولة الوسطى	الطفولة المبكرة
السلوك العدواني	١ - التأخر الدراسي	١ - الكذب	١ - التبول اللاإرادي
الجناح	٢ - المهروب من المدرسة	٢ - الغياب والتأخر	٢ - مص الأصابع
الانطواء	٣ - الخوف وضعف الثقة بالنفس	٣ - الجنوح	٣ - وقروض الأظافر
المرض والتعاضد	٤ -	٤ - الاضطرابات الانفعالية	٣ - الغيرة
		٥ - السرقة	٤ - اللجاجة من عيوب النطق

شكل رقم (١٣)

المرجع: د/ زيدان، النمو النفسي للطفل، ص ١٩٦.

